

## التعبيرات اليونانية في التعاليم الخريستولوجية عند القديس كيرلس الكبير

إعداد نيافة الأنبا بيشوى

### I- Distinction In Thought Alone “Τῆ Θεωρία Μόνη”

التمايز في الفكر فقط بين الطبيعتين في المسيح

Saint Cyril of Alexandria in his letter to Acacius Bishop of Melitene wrote:

كتب القديس كيرلس في رسالته إلى أكايوس أسقف ميليتين ما يلي:

“Accordingly, whenever the manner of the Incarnation is closely considered, **the human mind doubtless sees the two**, ineffably and unconfusedly joined to each other in a union; but the mind in no wise divides them after they have been united, but believes and admits strongly that the one from both is God and Son and Christ and Lord.”<sup>1</sup>

"وبناء على ذلك فحينما نفحص طريقة التجسد بعمق، فإن العقل البشرى بلا شك يرى الاثنتين مجتمعتين معاً في اتحاد يفوق التعبير وبلا اختلاط. والعقل الإنساني لا يقسمهما بأية طريقة بعد أن اتحدتا، بل يؤمن ويقبل بقوة أن الواحد الذي من الاثنتين هو الله والابن والمسيح والرب."<sup>٢</sup>

Saint Cyril also wrote in the same letter:

وكتب أيضاً في نفس الرسالة:

“Wherefore, we say that the two natures were united, from which there is the one and only Son and Lord, Jesus Christ, as we accept in our thoughts; but after the union since the distinction into two is now done away with, we believe that, there is one physis of the Son”<sup>3</sup>

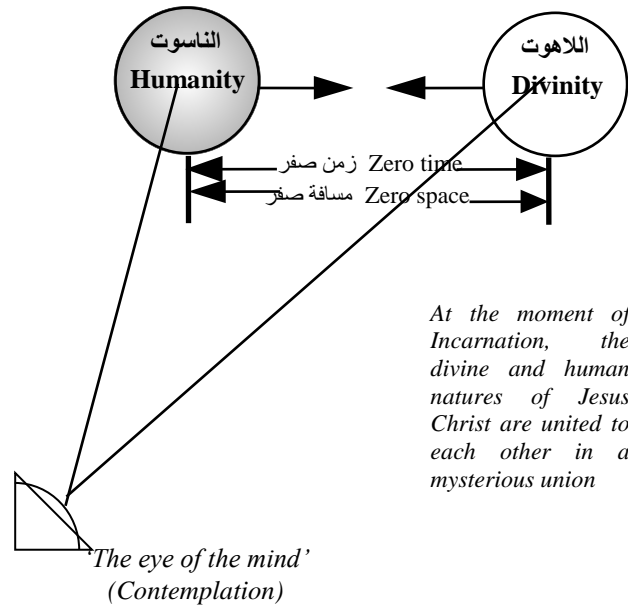
"وهكذا فنحن نقول أن الطبيعتين إتحدتا ومنهما يكون الابن الواحد والوحيد الرب يسوع المسيح، كما يتفق مع أفكارنا، ولكن بعد الاتحاد حيث أن الانفصال إلى اثنتين قد بطل الآن فنحن نؤمن أنه توجد طبيعة واحدة للابن."<sup>٤</sup>

<sup>1</sup> Saint Cyril of Alexandria, Letter 40, par. 15, *The Fathers of the Church*, Volume 76, C.U.A. Press 1987, p.162.

<sup>٢</sup> مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء، نصوص الآباء ٣٤، رسائل القديس كيرلس، الجزء الثالث، ديسمبر ١٩٩٥، الرسالة ٤٠ إلى أكايوس أسقف ميليتينى، الفقرة ١٥، صفحة ٥١.

<sup>3</sup> Ibid., Letter 40, par. 14, p.160.

<sup>٤</sup> نفس الرسالة الفقرة ١٤ صفحة ٥٠.



**Saint Cyril** in his first letter to Succensus Bishop of Diocaesarea in Isauria wrote:

في رسالة القديس كيرلس الأولى إلى سكسينسوس أسقف قيصرية الجديدة كتب:

*“Therefore, as far as concerns our understanding and **only the contemplation by the eyes of the soul** in what manner the only begotten became man, we say that there are two natures which are united, but that Christ the Son and Lord is one, the Word of God the Father made man and incarnate”*<sup>5</sup>

Οὐκοῦν ὅσον μὲν ἦκεν εἰς ἔννοιαν, καὶ εἰς γε μόνον τὸ ὄρᾶν ταῖς τῆς ψυχῆς ὀμμασι, τίνα τρόπον ἐνηθρώπησεν ὁ μονογενῆς.<sup>6</sup>

لذلك، فبخصوص فهمنا وبخصوص تأملنا فقط بعيون النفس، في كيفية تأنس وحيد الجنس، نقول أن هناك طبيعتين إتحدتا، ولكن المسيح واحد الابن والرب، كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد.<sup>7</sup>

## II- Nature φύσις & Hypostasis ὑπόστασις

## الطبيعة والأقنوم

**Saint Cyril** in his letter to Acacius Bishop of Melitene wrote:

في رسالة القديس كيرلس إلى أكايوس أسقف ميليتين كتب:

*“Wherefore, we say that the **two natures were united**, from which there is the one and only Son and Lord, Jesus Christ, as we accept in our thoughts; but after the union since the distinction into two is now done away with, we believe that, there is one physis of the Son”*<sup>8</sup>

<sup>5</sup> Ibid. Letter 45, par 7, p. 193.

<sup>6</sup> Migne, J.P., Patrologia Graeca, Tomos 77, Athens 1994, p. 232.

<sup>7</sup> مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء، نصوص الآباء ٣٤، رسائل القديس كيرلس، الجزء الثالث، ديسمبر ١٩٩٥، الرسالة ٤٥ إلى سوكنيسوس الفقرة ٧، صفحة ٩٠.

Ταύτη τοι τὰ, ἐξ ὧν ἐστιν ὁ εἷς καὶ μόνος Υἱὸς, καὶ Κύριος Ἰησοῦς Χριστὸς, ὡς ἐν ἐννοίαις δεχόμενοι, δύο μὲν φύσεις ἠνώσθαι φαμεν, μετὰ δέ γε τὴν ἕνωσεν, ὡς ἀνηρημένης ἥδη τῆς εἰς δύο διατομῆς, μίαν εἶναι πιστεύομεν τὴν τοῦ Υἱοῦ φύσιν.<sup>9</sup>

**Saint Cyril in his Letter to Valerian, Bishop of Iconium wrote:**

وفى رسالة القديس كيرلس إلى فالريان أسقف إيقونية كتب:

*“If they should say that God and man by coming together in one constituted the one Christ with the **hupotasis** of each obviously preserved unblended but **distinguished by reason**, it possible to see **that they are thinking and saving nothing accurate in this**. God and man by coming together did not constitute the one Christ, as they say, but, as I said, the Word being already God partook of blood and flesh like unto us in order that God would be known to have been made man and to have taken our flesh and to have made it his own, in order that, just as a man such as we are is known to be one, composed of soul and body, so also he is confessed to be one, both Son and Lord.”<sup>10</sup>*

"فإن قالوا إن الله والإنسان بإجتماعهما معاً فى واحد كونا معاً مسيحاً واحداً وكل منهما محتفظ بأقنومه بدون إندماج، ولكن مميز بفكرنا، فمن الممكن أن يُرى أنهم لا يفكرون أو يقولون شيئاً دقيقاً (صحيحاً) فى هذا الأمر. فالله والإنسان - لم يكونا مسيحاً واحداً بإجتماعهما معاً، كما يقولون، بل كما قلت، فإن اللوغوس إذ هو الله أصلاً اشترك فى الدم واللحم مثلنا أى أن الله صار إنساناً، وأنه قد اتخذ جسداً وجعله جسده الذانى (الخاص)، لكى - كما أن أى إنسان منا معروف أنه إنسان واحد، وهو مكوّن من نفس وجسد - هكذا أيضاً المسيح يُعترف به أنه واحد، وهو ابن وهو رب."<sup>11</sup>

**In the same letter he wrote:**

وفى نفس الرسالة كتب:

*“But again the one who is sharp in theory and clever at calumny lifts his ear upright and says, “if he who indwells is one, and likewise he is another in whom he is said to dwell, how is it not necessary to divide the **hupostaseis** and to say that each one subsists apart, and then tell me, where at length is there one person left?” **For if they pretend to say there is one person of Christ, while there are two hupostaseis separate and distinct, by all means there will be two persons (πρόσωπα) also**. But they come in like legislators confirming in all ways and in every manner what seems to them as being right. For they say, while separating the hupostaseis, we unite the person.”<sup>12</sup>*

<sup>8</sup> Ibid., Letter 40, par. 14 p.160.

<sup>9</sup> Migne, PG 76, p. 192.

<sup>10</sup> Ibid., Letter 50, par 5, p. 214.

<sup>11</sup> نفس المرجع، الرسالة ٥٠، الفقرة ٥، صفحة ١١٦، ١١٧.

<sup>12</sup> Ibid., Letter 50, par 28, p. 226.

"ولكن من هو شديد فى الرأى وحاذق فى الافتراء، ويمد أذنيه إلى أعلا، ويقول: إن كان يقال إن الذى يحل هو واحد، وبالمثل فإن الذى يتم فيه الحل هو آخر، فكيف لا يكون من اللازم أن نفصل الأقتومين ونقول أن كل منهما قائم بذاته على حدة. ثم أخبرنى بعد ذلك كيف يبقى هناك شخص؟ لأنهم إن كانوا يتظاهرون بالقول بشخص واحد للمسيح، بينما أن هناك أقتومين منفصلين ومتميزين، فبالضرورة هناك شخصان أيضاً. ولكنهم يأتون كأنهم مشرعون ويؤكدون بكل الوسائل وبكل طريقة ما يبدو لهم أنه صحيح. لأنهم يقولون: نحن نوحّد الشخص فى الوقت الذى فيه يفصلون الأقتومين."<sup>١٣</sup>

### III- Μία φύσις τοῦ Θεοῦ Λόγου σεσαρκωμένη طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة

فى رسالة القديس كيرلس إلى سكسنسوس كتب ما يلى:

“Όταν οὖν ἐννοῶμεν τοῦτο, οὐδὲν ἀδικοῦμεν τὴν εἰς ἐνότητα συνδορμὴν, ἐκ δύο φύσεων γενεγῆσθαι λέγοντες· μετὰ μέντοι τὴν ἔνωσιν οὐ διαιροῦμεν τὰς φύσεις ἀπ’ ἀλλήλων, οὐδὲ εἰς δύο τέμνομεν Υἱοὺς τὸν ἕνα καὶ ἀμέριστον, ἀλλ’ ἕνα φαμέν Υἱὸν, καὶ ὡς οἱ Πατέρες εἰρήκασι, μίαν φύσιν τοῦ Θεοῦ Λογοῦ σεσαρκυμένην.”<sup>14</sup>

"لذلك فحينما تكون لنا هذه الأفكار، فنحن عندما نقول إنه كان من طبيعتين فنحن لا نجرح الوحدة، ولكن بعد الاتحاد لا نفصل الطبيعتين إحداهما عن الأخرى، ولا ونجزئ الابن الواحد غير المنقسم إلى ابنين، بل نقول بابن واحد، وكما قال الآباء: طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله."<sup>١٥</sup>

### IV- Single Person

### شخص واحد بسيط

“In no way will it be profitable that the true account of the faith means this even if some admit the union of persons. For the Scripture has not said that the Word united the person of a man to himself but that he became flesh. The Word becoming flesh is nothing else except that he partook of blood and flesh just as we are.”<sup>16</sup>

"إنه لن يكون نافعاً بأى طريقة، أن يكون التعليم الصحيح للإيمان هكذا، حتى لو أقر البعض بالاتحاد بين الأشخاص. لأن الكتاب لم يقل أن الكلمة قد وُحِدَ شخصاً من البشر بنفسه، بل أنه صار جسداً والكلمة إذ قد صار جسداً لا يكون آخر. إنه اتخذ دماً ولحماً مثلنا."<sup>١٧</sup>

<sup>١٣</sup> نفس المرجع، الرسالة ٥٠، فقرة ٢٨، صفحة ١٣٣.

<sup>14</sup> Migne, J.P., *Patrologia Graeca*, Tomos 77, Athens 1994, Letter 45, p. 232.

<sup>١٥</sup> نفس المرجع، الرسالة ٤٥ إلى سوكنيسوس الفقرة ٦، صفحة ٩٠.

<sup>16</sup> Ibid. Letter 4, par 7, p. 41.

<sup>١٧</sup> مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء، نصوص أبائية ٥٦، رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، يوليو ٢٠٠١، الرسالة ١٧ إلى نسطور الفقرة ٧، صفحة ١١.

## V- Natural Union and Hypostatic Union

الاتحاد الطبيعي والاتحاد الأقتنومي (ένωσις καθ' υπόστασιν) και (ένωσις κατὰ φύσιν)

تعبيرات هامة:

أوسيا	=	Ousia	=	ούσια	=	Essence	جوهر
فيزيس	=	Physis	=	φύσις	=	Nature	طبيعة
هيپوستاسيس	=	Hypostasis	=	υπόστασις	=	Person	أقتنوم
بروسوبون	=	Prosopon	=	πρόσωπον	=	Person	شخص

1- Ούσια (أوسيا) تعنى "جوهر" والجوهر هو الماهو.

جوهر الذهب هو الماهو بالنسبة للذهب.

الذهب من الممكن أن يتشكل بشكل خاتم أو سلسلة أو مفتاح أو أى شكل آخر لكن فى كل الحالات فإن جوهر كل هذه الأشياء هو الذهب بغض النظر عن شكلها أو وظيفتها أو حجمها إلخ. لقد حدد الله أن اسمه يهوه مظهراً أنه هو الكائن الضرورى فوجوده الجوهرى لم يأت من خالق آخر. الثالث القدوس له نفس الجوهر الواحد، بغض النظر عن التمايز فى الخواص الأقتنومية. فالآب هو الأصل أو المصدر الوحيد فى الثالث  $\mu\omicron\nu\omicron\ \alpha\rho\chi\eta$  لكن هذا لا يعنى أنه مختلف فى الجوهر عن الابن المولود منه أو الروح القدس المنبثق منه.

2- Φύσις (فيزيس) تعنى "طبيعة". ونحن من الممكن أن نعرّف طبيعة الشئ بأنه مجموع صفات جوهر الكائن أو الشئ.

فالذهب له خاصية أنه ضد الصدأ (لا يتغير)، موصل جيد للكهرباء، غالى الثمن، أصفر اللون، لامع، جميل إلخ.

علم الطبيعة physics هو العلم الذى يدرّس خواص المواد المختلفة تحت الظروف المختلفة بالنسبة لتأثير الحرارة والكهرباء والمغناطيس إلخ. فكلية physics الإنجليزية مأخوذة من كلمة فيزيس.

3- υπόστασις (هيپوستاسيس) تعنى "أقتنوم". الأقتنوم هو الجوهر أو الطبيعة مع الشخص (بروسوبون) الذى يحمله. أى هو "جوهر مشخص" أو "طبيعة مشخصة" personalized nature.

والكلمة مكونة من مقطعين ὑπο (هيو) وتعنى "تحت"، و στασις (ستاسيس) وتعنى "قائم" وبهذا فإن كلمة (هيوستاسيس) تعنى تحت القائم ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر. إن محاولة تطبيق هذا التعبير على المعنى البسيط للشخص فقط هو خطأ كبير وخطير أيضاً.

**إننا حينما نتكلم عن "الاتحاد الأقتومى"  
فإننا نتكلم عن اتحاد طبيعتين أو أكثر فى شخص واحد بسيط**

لكننا لا يمكن أن نتكلم عن اتحاد أشخاص لتكوين شخص واحد، لأن هذا مستحيل منطقياً كما سنرى حينما نقوم بتعريف كلمة شخص. وفى نفس الوقت هذا قد يقودنا إلى الهرطقة النسطورية التى تتكلم عن وحدة أشخاص التى نتج عنها شخص الاتحاد فى يسوع المسيح. بالنسبة للقديس كيرلس فإن "الاتحاد الأقتومى" يمكن أن يطبق على وحدة الجسد والروح فى الإنسان وعلى اتحاد اللاهوت بالناسوت فى يسوع المسيح.

٤- Πρόσωπον (بروسيون) تعنى "الشخص". قد استخدمت الكلمة قديماً غالباً بمعنى "وجه"، لكن فى خريستولوجية الآباء القديسين صارت تستخدم تعنى الشخص.

الشخص هو ما يجعلنا نفرق بين إثنين يحملون نفس الجوهر ونفس الطبيعة. فيمكننا أن نقول أن شخص القديس بطرس هو ما يميزه عن القديس بولس على الرغم من أن جوهريهما واحد أو أن لهما نفس الطبيعة البشرية.

الشخص هو مالك الطبيعة ومالك القرار. هو مالك مقومات طبيعته والمستخدم لها وفقاً لإرادته الإنسانية. الإرادة الطبيعية هى الرغبة لكن الإرادة الشخصية هى القرار والرغبة والقرار لا يتطابقان بالضرورة فى كل شخص أو فى كل حالة.

الشخص هو من يتجه نحو الآخر، والكلمة اليونانية تتكون من προς (بروس) بمعنى "نحو" و ψ (أوبس) بمعنى "وجه".

والشخص هو من يتبادل الحب، لذلك فإن الزوجة والرجل على الرغم من إتحداهما فإنهما يصيران جسداً واحداً وليس شخصاً واحداً، وإلا كيف يحبا بعضهما بعضاً.

حتى ثلاث أشخاص الثالث -المثال الأعلى للوحدة- فعلى الرغم من أن لهم نفس الجوهر والطبيعة والعقل والإرادة فإنهم متطابقون فى كل الخواص الإلهية الجوهرية لكنهم ليسوا شخصاً واحداً أبداً حيث أن

الله محبة (أيو ٤ : ٨ ، ١٦)، وبدون التمايز بين الأشخاص (προσωπα) (بروسوبا) لا يمكنهم أن يحبوا بعضهم بعضاً وهذا يمكن أن يعنى أن الله لم يعد هو الله الثالث الحب الأزلى، أو أن لا يكون الله.

**كتب القديس كيرلس فى رسالته الثالثة إلى نسطور (الرسالة ١٧، الفقرة ٩):**

"وإذ نعتزف بكل تأكيد أن الكلمة اتحد بالجسد أقتومياً (καθ' ὑπόστασιν)، فإننا نسجد لإبن واحد الرب يسوع المسيح..."

ولسنا نقول أن كلمة الله حل فى ذلك المولود من العذراء القديسة، كما فى إنسان عادى، لكى لا يفهم أن المسيح هو "إنسان يحمل الله". لأنه حتى إن كان "الكلمة حل بيننا" (يو ١ : ١٤) فإنه أيضاً قد قيل إن فى المسيح "يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢ : ٩). لذلك إن نحن ندرك أنه إذ صار جسداً فلا يقال عن حلوله إنه مثل الحلول فى القديسين، ولا نحدد الحلول فيه أنه يتساوى وينفس الطريقة كالحلول فى القديسين. ولكن الكلمة إذ اتحد "حسب الطبيعة" (κατὰ φύσιν) ولم يتغير إلى جسد، فإنه حقق حلولاً مثلما يقال عن حلول نفس الإنسان فى جسدها الخاص.<sup>١٨</sup>

وفى (الفقرة ١٠) من نفس الرسالة كتب:

"وكما قلنا سابقاً، فإن كلمة الله قد اتحد بالجسد أقتومياً (καθ' ὑπόστασιν)، فهو إله الكل ورب الجميع، وليس هو عبد لنفسه ولا سيد لنفسه."<sup>١٩</sup>

**ويقول القديس كيرلس فى شرح إنجيل يوحنا:**

"نحن أبناء الله بل دعينا آلهة فى الأسفار الإلهية حسب المكتوب "ألم أقل أنكم آلهة وبنو العلى كلكم" (مز ٨٢ : ٦). هل يعنى هذا أن نتخلى عن كياننا ونرتفع إلى جو اللاهوت غير المنطوق به وأن نخلع الابن الكلمة من بنوته ونجلس نحن فى مكانه مع الآب ونجعل محبة الذى أكرمنا عذراً للكفر؟ حاشا لله. فالابن هو كائن غير متغير، أما نحن فبالتبني صرنا أبناء وآلهة بالنعمة."<sup>٢٠</sup>

<sup>١٨</sup> مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء، نصوص آباتية ٥٦، رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى، يوليو ٢٠٠١، الرسالة ١٧ إلى نسطور الفقرة ٩، صفحة ١٧، ١٨.

<sup>١٩</sup> نفس المرجع، الفقرة ١٠، صفحة ١٨.

<sup>٢٠</sup> مركز دراسات الآباء - نصوص الآباء ٢٢، شرح إنجيل يوحنا للقديس كيرلس، يناير ١٩٨٩، صفحة ١٠٣.

"إذن نحن نرتفع إلى كرامة أسمى من طبيعتنا بسبب (بفضل) المسيح لأننا سنكون أيضاً "أبناء الله" ليس مثله تماماً، بل بالنعمة وبالتشبه به. فهو الابن الحقيقي، الكائن مع الآب منذ الأزل، أما نحن فبالتبني بسبب تعطفه، ومن خلال النعمة التي أخذناها "أنا قلت أنكم آلهة، وكلكم أبناء العلى" (مز ٨٢: ٦) فالطبيعة المخلوقة الخاضعة للخالق، دعيت إلى ما هو فوق الطبيعة بإرادة الآب فقط، أما الابن، والإله والرب، فهو ليس الابن والإله بإرادة الآب واختياره، وإنما بالولادة من جوهر الآب ذاته يصبح بالطبيعة له كل صفات الله وصلاحه. وأيضاً يمكننا أن نرى بكل وضوح أنه الابن الحقيقي بالمقارنة مع أنفسنا فهو بالطبيعة له كيان خاص، غير كياننا الذي بالتبني وبالتشبه. إذن هو الابن بالحق وبالطبيعة، ونحن صرنا به أبناء أيضاً، وننال الخيرات بالنعمة دون أن تكون هذه الخيرات هي من طبيعتنا."<sup>٢١</sup>

ويقول في كتاب شرح تجسد الابن الوحيد الفصل ١٢:

"ولذلك فإنه غير ممكن لأى من الناس أن يرتقى إلى مجد الألوهة."<sup>٢٢</sup>

## VI–The Conclusion of the teaching of St. Cyril of Alexandria can be as follows:

"In the one incarnate nature of God the Word, two natures continue to exist (persist) after the union without separation."

فى الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة، تستمر طبيعتان فى الوجود بعد الاتحاد بدون انفصال ولا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

كتب القديس كيرلس فى الرسالة الثانية لسكسنسوس الفقرة ٤:

ἢ πῶς ὑφέστηκεν  
"continued existence"<sup>23</sup>

وفى نفس الرسالة نفسها الفقرة ٥ كتب:

Δύο φύσεις ὑφεστάναι δώσομεν μετὰ τὴν ἔνωσιν ἀιδιαιρέτως  
"two natures exist inseparably after the union"<sup>24</sup>

<sup>٢١</sup> نفس المرجع صفحة ١٢٥.

<sup>22</sup> Scholia on the Incarnation of the Only-Begotten by St. Cyril of Alexandria, point 12.

<sup>23</sup> Lionel R. Wickham, Cyril of Alexandria, Select Letters, Oxford at the Clarendon Press, 1983, Second Letter to Succensus, par 4, p. 89, 90.

<sup>24</sup> Ibid., par 5, p. 92, 93.